" مذ ، منذ" " دراسة نحوية صوتية دلالية "

examine (mud Mundu) grammatical study sounds

د. زهير محمد العرود
الأردن _ جامعة عجلون الوطنية
كلية الآداب والعلوم التربوية . قسم اللغة العربية

الملخص

هذا البحث عني بدراسة "مذ ، منذ " دراسة نحوية صوتية دلالية ، وهو محاولة متواضعة للإجابة عن التساؤلات الآتية :

أولاً : ماهية (مذ ، منذ) من حيث الاسمية والحرفية من جهة ،ومن حيث التركيب والبساطة من جهة أخرى .

ثانياً : معرفة التشكيل الصوتي لبنية كل مفردة.

ثالثاً : معرفة المعاني الدلالية لكل منها .

رابعاً : معرفة الأحكام النحوية الخاصة بها .

الكلمات المفتاحية : [مذ ، منذ]

Abstract

This find me examine (mud Mundu) grammatical study sounds tag ,Which is a modest attempt to answer the Following questions :

First : what (mud, mundu) in terms of Nominal and craft on the one hand and In terms of installation and simplicity on The other hand.

Second : The voice modulation Know Wery single structure.

Third : Knowing semantic meaning each.

Forth : Knowing the grammatical Conditions of them .

[Keywords : mud, mundu

المقدمة

أبدع علماء العربية المتقدمون في البحث اللغوي والنحوي، أصلوا قواعده، وأنضجوها ، ومع تقدم الزمن وتطور العلم ، أصبح من الضروري الإفادة مما توصلت إليه الدراسات اللسانية الحديثة لمعالجة الكثير من القضايا ودراستها ، وهذا البحث جاء ليعنى بدراسة (مذ ، ومنذ) دراسة نحوية ، صوتية ،دلالية ، في محاولة متواضعة للإجابة عن كثير من الأسئلة ، نجملها بما يأتي :

أولاً : معرفة موقف النحويين من بنية كل مفردة ، أهي بسيطة أم مركبة ؟ من جهة ، ومن جهة أخرى الى أي قسم من أقسام الكلمة تنتمي ؟

ثانياً : معرفة التشكيل الصوتي للبنية المفردة في كل منها .

ثالثاً : معرفة المعاني الدلالية المتضمنة في كل منها .

رابعاً : معرفة أحكامها النحوية ، وموقف النحويين منها

وغير ذلك كثير ، آملاً أن أكون قد جمعت شتات ما تعلق بـ " مذ ، منذ " وأضفت دراسة مستقلة متخصصة بهما ، على الرغم من أن البحث فيهما لا ينقطع ، وقديماً قال الجاحظ : " وأعلم أنه من أضر ما هو عالق بالأذهان على العلم أهله قول بعضهم : ما ترك الأول للآخر " .

ماهية " مذ ، ومنذ "

يرى علماء اللغة أن "مذ ، ومنذ " من أصل واحد .وهو " من ، وإذ " وإلى هذا ذهب الكوفيون من أصل تركيبها ، ودليلهم على ذلك قول العرب في " مُنْذُ " بكسر الميم، وكسر الميم يدل على أنهما مركبتان من "مِنْ " و " إذ " .

وقد شك ابن الأنبا ري (ت 577 هـ) في أصل هذا التركيب، وقال : " وإذا أثبت هذا التركيب من "مِنْ ، وإذ "كان الرفع بعدهما بتقدير فعل [1] .

اختلف النحويون في أصل "مذ ، ومنذ " ، أهما مركبان أم بسيطان ؟ إذ ذهب البصريون إلى البساطة في تركيب كل منهما، وقال الكوفيون في تركيبهما، ثم اختلفوا فيه،إذ ذهب الفراء (ت207 هـ) إلى أن أصل التركيب هو : " من ذو " ، من الجارة ، وذو الطائية، فحذفوا الواو تخفيفاً ، وما بعدها من صلة الذال . أمّا عند غيره منهم فهما مركبان من " من، إذ " من الجارة ، وإذ الظرفية ، فحذفت الهمزة تخفيفاً، وتميزت بضم أولها، وحركة الذال لسكونها[2] ، وسكون النون قبلها ، وضمت إتباعاً لضمة الميم .وذكر محمد بن سعود الفزالي أن أصلهما "من ذا" من الجارة، وذا اسم إشارة [3] .

ونفى التركيب فيهما ابن يعيش (ت 643 هـ) بل عدّه دعوى لا دليل عليها [4]

ومذهب الجمهور أن "مذ " محذوفة النون، وأصلها " منذ "مستدلين على ذلك بتصغير "مُنَيْذ "فرد النون عند التصغير، وتحريك ميم مُذْ بالضم والكسر دليل على النون المحذوفة من "مذ" . وقد تكون العين حذفت كما كانت "لد" مخففة من "لدن"، بحذف لامها [5] .

وجاء عند ابن يعيش ، "مذ" حرف مستقل مبني موغل في البناء، فلا بحث له وزن ولا اشتقاق ، فهو ليس مختصر منذ، لأن الحذف ضرب من التصرف، والحروف لا تتصرف ولا تشتق لأنها جامدة، وهي بمنزلة جزء من الاسم أو الفعل، وجزء الشيء لا تصرف له، ثم إن الحروف إنما جيء بها للاختصار والإيجاز في تأدية معنى الأفعال، والقيام بوظائفها كالنداء ، والعطف ، والاستثناء ....) فإذا كانت مختصرة بهذا الشكل فلا يحذف منها شيء، لأن اختصار المختصر وإيجاز الموجز إجحاف[6] .

وللخروج من هذا الخلاف القائم بين النحويين، قيل : الغالب في "منذ" الحرفية، وفي "مذ" الاسمية ، فكان ذلك لتبرير الحذف الذي قيل فيها ، لأن الحذف من سمات الأسماء .

وقد نفى الزجاج (ت 311هـ) الحذف من الحروف، فقال : " ذهب أهل النظر إلى تغليب معنى الاسم على "مذ"، وتغليب معنى الحرف على منذ لتمامها[7] .

ومن الواضح أنه لا حجة مقنعة في كلامه لنفي التركيب فيهما، وكذلك في نفي ابن ملكون (ت 581هـ)[8] ، وهي أنه لا يجوز الحذف والتصرف في الحروف ، وأن تخفيف بعض الحروف، كإن ، وأن جائز ، فهي إذا خففت تصبح كأنْ ، وإنْ وقد اتفق جميع النحويين على حذف حرف من المشدد منها .

ويميل الباحث إلى أن كلاً منهما "مذ ، منذ" قائم بنفسه، ليس مركباً ، وأن ما دار من جدال في هذا الجانب أقصد التركيب والبساطة بين النحويين يعزى إلى حجج مذهبية وعقدية .

أما ما جاء حول اسميّة "مذ، ومنذ " أو حرفيتها ، فقد اختلف النحويون في ذلك ، فمنهم من ذهب إلى اسمية كل منهما[9] تارة ، ومنهم من ذهب إلى حرفيتهما تارة أخرى[10] ، وذلك بحسب ما يأتي بعدهما فان كان مرفوعاً فهما اسمان، وإن كان مخفوضاً فهما حرفا جر[11] .

ومُذ من الناحية الصوتية هو مورفيم ثنائي حُر[12]، يتكون من مقطع صوتي واحد قصير مغلق بصامت (ص ح ص) وهو مبني على السكون (عدم الحركة)، إلا إذا أضيف إلى ما بُدئ بساكن فإنه يحرك بالكسر على الأصل في الحروف . وقد علل هذا التحريك عند المتقدمين بحجة التقاء الساكنين[13] ، والصحيح أنه لا يوجد ساكنان، وإنما عند الإضافة تشكل مقطع قصير مغلق بصامتين (ص ح ص ص) ،وهذا المقطع مكروه في العربية ، والتخلص منه حرك بالكسر كما في :

مذ اليوم mudl/yaw/mi ⟵ mu/dil /yaw/ mi

وتحرك "مذ " بالضم، جاء أيضا للتخلص من مقطع مرفوض في العربية وهو " ص ح ص ص " فمن كسر فعلى الأصل في الحروف، ومن ضمه فعلى المماثلة لحركة الميم التي قبلها وهذه تسمى بالمماثلة المقبلة .

أمّا " منذ " فهو مو رفيم حرّ ثلاثي البنية الفونيمية[14] . فالميم صوت مجهور شديد منفتح[15] شفوي أنفي[16]، مائع[17]، والنون صوت مجهور شديد منفتح[18] ، لثوي أنفي مرقق[19] ، مائع[20] ، والذال صوت مجهور وهو منفتح ، أسناني احتكاكي مرقق[21] .

تتكون "منذ" من مقطعيين صوتيين :الأول قصير مغلق بصامت (ص ح ص) ، والثاني قصير مفتوح (ص ح) ، وبناء على ما سبق فإن كلا المقطعين مقبول في العربية من جهة ، ومن جهة أخرى وجود توافق في حروف "منذ" من حيث التدرج في المخارج وبعض الصفات التي تجمعها ، وعليه فإن النطق بها سهل سائغ ، من غير تكلف فيه .

يرى علماء العربية المتقدمون أن الأصل في "منذ" البناء على السكون [22] ، فحرك الحرف الأخير بالضم للتخلص من التقاء الساكنين، سكون النون وسكون الذال ، والذي حصل كما يزعم المتقدمون أنه لا يوجد ساكنان وإنما حرّك الاسم للتخلص من المقطع الصوتي القصير المغلق بصامتين (ص ح ص ص) ،كالآتي :

مُنْذُ – mund تشكل المقطع القصير المغلق بصامتين (ص ح ص ص)

مُنْذُ – mun/du عند التحريك انقسم المقطع (ص ح ص ص) إلى مقطعين الأول قصير مغلق بصامت (ص ح ص) ، والثاني قصير مفتوح (ص ح)، والنطق بالمقطعين سهل ويسير .

معاني "مذ ، ومنذ "

أجمع النحويون أن "مذ ، منذ " يأتيان للمعاني الآتية :

أولاً : تكونان بمعنى "في"[23]، أي الظرفية والوعاء، وذلك عندما تدخل على الحال من الزمان كالساعة ، والوقت ، واليوم، والحين ... ، وذلك كقولك : أنت عندي مُذْ يومنا ، ومنذ يومنا ، ومنذ ساعتنا ... ومعنى ذلك ، في يومنا هذا ، في ساعتنا هذه ... أي الحاضر، فهي توصل معنى الفعل إلى ما بعدها من الزمان .

ثانياً : أن تكونا لابتداء الغاية في الأزمنة ، فهي لابتداء الوقت من جهة التعيين والتعريف ، مثل "من " ، وذلك إذا دخلتا على الماضي من الزمن المعدود نحو ، ما حدثت علياً مذ يوم الخميس ، بمعنى أمد انقطاع حديثي له يوم الخميس . وهذا النوع لا بدّ فيه من التوقيت المحدد ، والإشارة الى الوقت بعينه ، يوم الجمعة ، شهر رمضان ... . وهي هنا بمثابة "مِنْ " في الأمكنة[24] ،كقول الشاعر[25] :

لمن الدّيار بقُنّة الحجر أقوين مذ حجج ومذ دهر

أراد من حجج ومن دهر .

ثالثاً : أن تكونا حرف غاية في المعنى ، فتدخل على الماضي المعدود، نحو : لم يذهب زيد إلى المدرسة منذ يومين، المعنى : أمد انقطاع ذهابه إلى المدرسة ابتدأ من يومين واستمر إلى وقت الكلام ، فالغاية في الذهاب مما يلي أوّل اليومين[26] ، وكذا : إذا قلت : ما رأيت أخي منذ يوم الخميس ، معناه من يوم الخميس إلى الآن .

أحكام (منذ ومذ)

أولاً : يأتيان اسمين في الحالات الآتية :

(أ) إذا كان ما بعدهما اسماً مرفوعاً [27] ، ويشترط فيه أن يكون معرفة أو نكرة معدودة لفظاً أو تقديراً، "فلا يدخلان على المضمرات "[28] ، نحو قولنا : ما رأيته مذ أو منذ يومان ، ومثال المعرفة ، ما رأيته مذ أو منذ يوم الجمعة .

فمذ أو منذ هنا مبتدآن ، والخبر واجب التأخير ، وجوّز الأخفش والزجاجي أن يكونا ظرفين مخبر بهما عما بعدهما . وقال أكثر الكوفيين هما ظرفان مضافان لجملة حذف فعلها ، وبقي فاعلها ، والأصل مذ كان يومان[29] .

والكلام بعدهما جملتان ،فقولك : " ما رأيته مذ أو منذ يومان " ، الأولى (ما رأيته) والثانية (مذ أو منذ يومان)[30] ومعنى ذلك أنك أخذت بنفي الرؤية أولاً ، ثم بدا لك أن تخبر إخباراً ثانياً عن المدة ، فقلت : أمد ذلك يومان ، قالوا وهي كالمفسرة ، وقال السيرافي هي حالية أي متقدماً [31] وأرى أنها استئنافية .

(ب) إذا كان ما بعدهما جملة اسمية [32] ، نحو قول الأعشى:

ما زلت أبغي المال مذ أنا يافع وليداً وكهلاً حين شبت وأمردا

فمنذ هنا ظرف لمضمون ما قبله ، مضاف إلى الجملة الاسمية بعده على المشهور .

(ج) إذا كان ما بعدهما فعلاً ماضياً[33] ، فلا يجوز : مذ يقوم ، لأن عاملهما لا يكون إلا ماضياً ، فلا يجتمع مع المستقبل . نقول: قرأت القصيدة منذ أو مذ بدأ الاحتفال .

فمذ أو منذ ، اسم منصوب المحل على الظرفية، وهو مضاف إلى الجملة بعده ، وقيل : إلى زمن مضاف إلى الجملة، وقيل : مبتدأ والخبر يكون بتقدير زمان مضاف الى الجملة .

ثانياً : يأتيان حرفين[34]

(أ) بمعنى "من" إذا كان الزمان ماضياً ، نحو : ما رأيته مذ يوم الخميس أو منذ يوم الخميس ، أي من يوم الخميس ، وقد أجاز السيوطي وقوع المصدر بعدهما، نحو ما رأيته مذ قدوم زيد ، بالجر والرفع وهو على تقدير حذف زمان ، أي مذ زمن قدوم زيد [35]

(ب) بمعنى "في" إذا كان الزمان حاضراً ، معرفة [36] ، نحو : ما رأيته مذ أو منذ يومنا ، أو عامنا ... ولا يجوز في الحاضر بعدهما إلا الجر عند أكثر العرب .

(ج) بمعنى "من" و "إلى" معاً ، وإن كان الزمان معدوداً [37] ، نحو : ما رأيته مذ أو منذ ثلاثة أيام ، بمعنى نفي الرؤية من ابتداء هذه المدة الى انتهائها .

وتجدر الإشارة إلى أن الكلام الواقع بعدهما ، في هذه الحاله جملة واحدة ، ومعنى ذلك أنك أخبرت إخبارا واحدا ، وجعلته سردا واحدا .

ويجوز وقوع أن أو إن وصلتها بعدهما ، فتعرب كل منهما مع المفتوحة الهمزة حرف جر ، أو مبتدأ والمصدر المؤول بعدهما في محل رفع خبر، أو ظرفاً ، والمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه ، ومع المكسورة الهمزة اسماً أو ظرفاً فقط ، نحو قولك : ما رأيته "مذ" إنّ والدي مسافر[38] .

ومما سبق يتضح لنا أن "مذ" أو " منذ" لا يتقدمها في الأفعال إلا النفي ، أو الموجب التام ، ولا يجوز وقوعهما للاستقبال ،ولا يدخلان إلا على زمن صريح لفظاً وتقديراً .

الخاتمة

ومما سبق تبين لنا ملاحظات كثيرة ، يمكن إجمال أهمها بما يأتي :

أولاً : على الرغم مما قاله العلماء حول (منذ ، مذ) من حيث التركيب والبساطة ،فإن الباحث يميل إلى البساطة في بنية هذين اللفظين ، وأن كلاً منهما قائم بنفسه ليس غير . وجدل النحويين حول قضية التركيب والبساطة يعزى لمواقف مذهبية وعقدية .

ثانياً : يميل الباحث إلى اسمية كل من " منذ أو مذ " سواء جاء بعدهما الاسم مجروراً أم مرفوعاً ، أو وقع بعدهما اسم أو فعل ، وهما بجميع الأحوال مضافان إلى ما بعدهما .

ثالثاً : لم يعنى القدماء بالناحية الصوتية قدر اهتمامهم بالناحية النحوية والدلالية، وربما يرجع ذلك إلى أن قواعد القدماء تقوم على أسس تعليمية ولا تخضع لقواعد صوتية بحته .

الهوامش والمراجع

(1) انظر :

- الأنبا ري ، كمال الدين أبو البركات (ت 577 هـ) ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه حسن حمد ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان –، ط1 ، 1998، ط1/355.
- المرادي ، الحسن بن قاسم (709هـ) ، الجني الداني في حروف المعاني .تحقيق فخر الدين قباوة ، والأستاذ محمد نديم فاضل ، المطبعة الصليبية ، ط1 ، 1973 ، ص501 الرماني.

(2) انظر :

- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن(ت 911هـ) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق عبد العال سالم ،دار البحوث العلمية – الكويت ، 1977 ، ودار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ت .جـ2 /216
- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، مطبعة بولاق ، مادة (منذ)

(3) انظر : المرادي، الجنى الداني ، 501

(4) انظر :

ـ ابن يعيش ، موفق الدين ،شرح المفصل ، المطبعة المنيرية ،بمصر ، د . ث . ط ، 95/4 ، ـ والمرادي ، الجنى الداني 501 ، حيث ذكر المرادي لمحمد بن مسعود الفزني اعتقد أصلها (من ذا) . وذكر قول البصريين ، أنها بسيطة ، وعدّه المذهب الصحيح .

(5) انظر :

ـ المرادي ، الجني الداني ، 504

ـ ابن يعيش ، شرح المفصل ، 94/4

ـ المالقي ،أحمد بن عبد النور ، رصف المباني في شرح حروف المعاني ، تحقيق أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق – د. ت . ط 321

(6) ابن يعيش ، شرح المفصل ، 4/ 93

(7) الفارس ، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي ،(ت 377هـ) ،كتاب الإغفال ، تحقيق د . الحاج إبراهيم ، د. ت. ط ، 22/1

(8) المرادي ، الجنى الداني ، 305

وابن مُلكون : إبراهيم بن محمد بن منذر بن سعيد بن مُلكون ، الحضرمي الأشبيلي ، يكنى أبا إسحاق ، ويعرف بابن مُلكون ، ولد سنة (496 هـ) تقريباً ، وتوفي على الأغلب (581 هـ) وله مؤلفات أهمها كتاب إيضاح المنهج ، وقد عالج فيه علم النحو والصرف ، وشرح الجمل للزجاجي ، وشرح الحماسة لأبي تمام ، والنكت على تبصره العميري

انظر : أنباء الرواة 196/4 ، بغية الوعاة 431/1 معجم المؤلفين ، 108/1 ، التكملة 135/1

(9) انظر :

- المرادي ، الجنى الداني 305
- المالقي ، رصف المباني ، 319
- ابن هشام ، جمال الدين عبد الله بن يوسف الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، قدم له ووضع حواشيه حسن محمد ، دار الكتب العلمية ،ط1 ،بيروت ، ج1، 335
- ابن يعيش ، شرح المفصل ، 94/4

(10) انظر :

المبرد أبو العباس محمد بن يزيد ، المقتضب ،تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ،طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية 1386هـ ،4 /143

(11) انظر :

- المبرد ، المقتضب ،3 /30 بتصرف
- المالقي ، رصف المباني ،315 بتصرف

(12) الخليل عبد القادر ، عبد الجليل ، المعجم الوظيفي لمقاييس الأدوات النحوية والصرفية ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، ط1 ، عمان ، 230

(13) المرادي، الجنى الداني ، 304

(14) الخليل عبد القادر ، عبد الجليل ، المعجم الوظيفي لمقاييس الأدوات النحوية والصرفية ، ص 230

(15) سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، الكتاب تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ،دار القلم ،1966 434/4 ،435 ، 436

(16) الخليل عبد القادر عبد الجليل ، الأصوات اللغوية ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، ط1 ، عمان ، 157

(17) عبابنه، يحي القاسم ، النظام اللغوي للهجة الصفوية في ضوء الفصحى واللغات السامية ،منشورات جامعة مؤتة ، 1996 ،، 146

(18) سيبويه ، الكتاب ، 434/4 ،435 ، 436

(19) الخليل ، عبد القادر عبد الجليل ، الأصوات اللغوية ، 173

(20) عبابنه يحي القاسم ،النظام اللغوي للهجة الصفوية في ضوء الفصحى واللغات السامية ، ص 149

(21) الخليل ، عبد القادر عبد الجليل ، الأصوات اللغوية ،159

(22) الخليل ، عبد القادر ، التشكيل الصوتي عند علماء العربية القدماء ، بحوث ودراسات ط1 ، جامعة مؤتة ، ص203

(23) انظر:

- ابن يعيش ، موفق الدين ، شرح المفصل ، جـ4/ 93
- المالقي ، أحمد عبد النور – وصف المباني في شرح حروف المعاني ، ص 319
- المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد ، المقتضب ، جـ30/3
- ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، جـ1 ، 335

(24) انظر :

- سيبويه ، عمر بن عثمان ، الكتاب ، 308/2 ، 221/4 بتصرف
- المالقي ، أحمد عبد النور ، رصف المباني ، 386